بسم الله الرحمن
الرحيم

# النفس والجسد
# في فكر الأب متى
# المسكين

إعداد

د0/ نادية عبد الغني البرماوي
المدرس بقسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة المنوفية

# النفس والجسد في فكر الأب متى المسكين

## μ

تعد مشكلة النفس والجسد من أهم المشكلات التي خاض فيها الفلاسفة والمفكرون – على مر العصور – بالبحث والدراسة، وقدموا الكثير بشأنها، وخاضوا بالبحث في دهاليزها، وسعوا – جادين – إلى سبر أغوارها وبيان حقيقتها وقدموا الكثير لما يتعلق بها من مشكلات ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

واليوم، وبعد وفاة الأب / متى المسكين – والذي أحسبه يمثل ركنًا ركينًا، وعلمًا بارزًا من أعلام الفكر المسيحي المصري المعاصر، وأشهر أعلامه – فإنني أقدم على دراسة موضوع النفس والجسد "Soul and Body" عنده باعتباره من أهم الموضوعات التي تناولها الأب متى بالبحث والدراسة .

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع دون غيره من الموضوعات إلى كونه يعد من أهم الموضوعات التي تناولها الأب متى بالبحث والدراسة، هذا بالإضافة إلى كونه يعد موضوعًا ذات صلة وثيقة بكل ما عرض له الأب متى – تقريبًا – من قضايا ومشكلات؛ إذ بمجرد النظر إلى ما تركه الأب متى من كتابات ومؤلفات نستطيع أن نلحظ – في سهولة ويسر – مدى ارتباط هذا الموضوع – ارتباطًا وثيقًا ومباشرًا – بكثير إن لم يكن بجميع الموضوعات التي قدم لها الأب متى، وخاض فيها بالبحث والدراسة .

ولقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج التحليلي مع استخدام المنهج النقدي كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ويرجع سبب اختياري لهذا المنهج دون غيره من المناهج الأخرى إلى ما تتطلبه طبيعة هذا البحث من عرض وتحليل للآراء والأفكار التي قال بها الأب متى (موضوع الدراسة) .

أما فرضيات هذا البحث فتكمن في الإجابة على التساؤلات الآتية :-

1- ما مفهوم النفس والجسد؟ وما طبيعتهما عند الأب متى؟

2- هل هناك علاقة بين النفس والجسد عند الأب متى ؟ وإذا كان ذلك كذلك – فما طبيعة هذه العلاقة ؟

3- ما مفهوم الروح عند الأب متى؟ وما صلتها بالنفس والجسد ؟

4- هل للنفس أقسام عند الأب متى ؟ وما هي ؟

5- ما مفهوم الخلاص عند الأب متى؟

6- هل للحياة الإنسانية أنماط عند الأب متى؟ وإذا كان ذلك كذلك – فما هي هذه الأنماط ؟

ويتألف هذا البحث من مقدمة ومدخل وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد تناولت فيها بالدراسة التعريف بالبحث، وأهميته، والمنهج المستخدم فيه، كما عرضت فيها للتساؤلات الموجهة للدراسة.

- أما المدخل فعنوانه : - "حياة الأب متى ومؤلفاته" وقد عرضت فيه لنبذه مختصره عن حياة هذا الأب، وأهم مؤلفاته .
- أما المبحث الأول فعنوانه :-"التعريف بالنفس والجسد وبيان طبيعتهما عند الأب متى". وقد تناولت فيه الدراسة تعريف الأب متى لكل من النفس والجسد، مبينه طبيعة كليهما، ومدى اختلاف كل منهما عن الآخر .
- أما المبحث الثاني فعنوانه:- "علاقة النفس بالجسد عند الأب متى" وقد حاولت في هذا المبحث سبر أغوار هذه العلاقة، وبيان طبيعتها .
- أما المبحث الثالث فعنوانه:- "صلة النفس والجسد بالروح عند الأب متى". وقد عرضت فيه – في البداية – لمفهوم الروح وبيان طبيعتها عند الأب متى، ثم أوضحت صلتها بالنفس والجسد، كما تناولت فيه بالدراسة أقسام النفس كما حددها الأب متى (موضوع الدراسة).
- أما المبحث الرابع فعنوانه "خلاص النفس والوصول بها إلى الخلقة الجديدة عند الأب متى". وقد عرضت في هذا المبحث لمعنى الخلاصSalvation كما تصوره الأب متى، مبينة كيفية

اتخـاذه لـه – كوسـيلة فعالـه– لأجـل الوصـول بـالنفس إلـى الخلقـة الجديدة، أو بـالأحرى الميلاد الجديد New Birth – علـى حد تعبير الأب متى– محاولة بيان سمات هذه الخلقة، وطبيعة هذا الميلاد، وسبل الوصول بالنفس إليهما ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

وأما الخاتمة فقد دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وقد أعقبت الخاتمة بقائمة ضمنتها أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

والله الموفق للسداد ؛؛؛

## مدخل :- (حياة الأب متى ومؤلفاته) :-

### أ – حياته : (تمهيد) :-

الأب متى المسكين يعد شخصية من النادر أن تتكرر، فهو راهب مصري أصيل، أحب المسيح بإخلاص، ونجح في السمو بنفسه لأجل استقبال الروح القدس، واستعلانه ؛ فأدى رسالته على خير وجه، وصار أحد عمالقة الفكر المسيحي المصري المستنير .

تخطى حدود الإيمان النظري، وأخذ على عاتقه تنوير وتثقيف العقل البشري وانفتح على فكر كنائس العالم؛ فأعطى للرهبنة القبطية بعدًا عالميًا، وصار علامة مضيئة في تاريخنا المعاصر.

خاض بفكره وقلمه العديد من القضايا الفكرية المعاصرة في شجاعة نادرة، وجسارة باسلة، تتجاوز مستوى الخشية، وترقى إلى مستوى المسئولية – في إيجابية، نادرة وتواصل لا مثيل له – كرس حياته لمحبة الإنسان، وخدمته، وإرشاده، وتحقيق خلاصه، والوصول به إلى الخلقة الجديدة أو الإنسان الجديد "New- Man" " فأدى رسالته على خير وجه.

هذا بالإضافة إلى ما حباه الله تعالى به من ملكة عقلية نادرة، وميل – بالفطرة – إلى البحث والتنقيب؛ فاستطاع أن يعمق الفكر الآبائي كأحسن ما يكون العمق، كما استطاع أن يطرح الحقائق الإيمانية كأفضل ما يكون الطرح، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بحركة الإصلاح الديني المسيحي – إن صح التعبير – تلك التي تمثلت في التواصل بين الروحانية الشعبية التقليدية أي (اللاهوتية الإنجيلية) مع النظرة التنويرية المعاصرة لفهم كثير من القضايا الدينية، والمشكلات الحياتية؛ فاستطاع أن يسخر الكنيسة لخدمة قضايا الدين والدولة، والعمل على إصلاحهما والنهوض بهما، كما أدرك أزمة الإنسان المعاصر؛ الذي صار عاجزًا عن التكيف مع العالم الذي انهارت فيه الأيديولوجيات، وانتفت فيه الثوابت، وانمحت فيه القيم الدينية؛ فاتخذ من مقولة "الدين هو الحل" "Religion is the solution" شعارًا له، مؤكدًا أن الحقيقة الإلهية هي الحقيقة الثابتة المطلقة التي لا تزول؛ وإنما تظل دائمة ثابتة وصالحة لكل زمان ومكان، بحيث يمكن القول بأنه كان مفكرا يجمع بين الأصالة والتجديد إلى حد بعيد.

هذا بالإضافة إلى ما تمتع به الأب متى من إيجابية صادقة وإيمان عميق، دفعه – بقوة قدسية – نحو الصلاة والتأمل، والعكوف على الروحانيات، ونبذ الماديات، مع قدرة نادرة على الصبر على الشهوات، وترك الملذات؛ فضرب لنا أروع الأمثلة للمؤمن الصادق، عاش يحب الآخرين، وينكر ذاته، يقدس العمل، ويقضي معظم ساعاته ما بين الصلاة، والتأمل، والتعليم، والتأليف، والعمل بيديه في مزرعته؛ فجمع بين الروحانية والمادية، ومن ثم فلم يكن هو الراهب المنعزل في برج عاجي؛ بل انخرط في المجتمع ساعيًا لأجل النهوض به، وحل مشكلاته، وتنمية وعيه ليس فقط الروحي والأخلاقي، ولكن السياسي أيضًا، وذلك بما يتناسب مع نصوص الكتاب المقدس، مستخدمًا آليات الشرح والتفسير لعرض مفاهيم العقيدة المسيحية بنظرة تجديدية ورؤية تنويرية، كأفضل ما يكون التجديد والتنوير. [1]

**اسمه وميلاده ونشأته: -**

هو يوسف إسكندر ولد في مدينة بنها بمحافظة القليوبية في يوم 20 من شهر سبتمبر عام 1919 م، وهو ينتمي إلى أسرة كبيرة عددًا، فقيرة معيشة نشأ نشأة هادئة، وكان طفلاً وديعًا هادئًا؛ فكان أميل – منذ طفولته – إلى الحياة التي تبتعد عن الحوادث اليومية، والهموم الأسرية. [2]

ولا نعرف إلا القليل عن عائلته، كان والده يعمل موظفًا بالسكة الحديد، أما والدته فكانت عابدة ناسكه، دخل المدرسة وهو في السادسة من عمره تقريبًا، وقضى فترة دراسته صامتًا وحيدًا، لا يفعل مثلما يفعل أقرانه ممن هم في مثل سنه، بل كان يشارك والده في هذا النمط القاسي من الحياة ، متعمدًا أن يعيش الفقر، وأن يذوق مرارة العيش ؛ فعاش راضيًا بالحرمان وقابلاً له . [3]

---

[1] ندوة الأب الروحاني متى المسكين : (المجلس الأعلى للثقافة) ، إعداد نخبة من الأساتذة والباحثين، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، الناشر : دار مجلة مرقص ، ط1، القاهرة، 2006 ، ص 4 ، 5، 7، 17، 24، 25، 28، 30 .

[2] أبونا القمص متى المسكين : (سيرة حياة الأب متى المسكين) ، إعداد نخبة من الأساتذة والرهبان، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط1، القاهرة، 2006 ، ص 3.

[3] نفس المرجع ، ص 4 .

**نشأته الدراسية: -**

التحق الأب متى بمدرسة شبين الكوم الثانوية، مسافرًا من منوف بالقطار بعد أن انتقل مع والده إلى مقر عمله بهيئة السكة الحديد بمحافظة المنوفية، وكان – كما سبق أن ذكرنا – لا ينخرط مع أقرانه في الحديث، ولا يشاركهم الاهتمام بالألعاب، وظل على ما هو عليه – من حالة العزلة والانفراد – إلى أن حصل على الشهادة الثانوية العامة، والتحق بكلية الصيدلة – جامعة القاهرة، وبعد تخرجه من كلية الصيدلة عام 1944م تم تكليفه عسكريًا في أحد المستشفيات الحكومية، ثم انخرط في العمل الحر؛ فقام بإدارة صيدلة في حي المنشية بالإسكندرية إلى أن استقل في صيدلة خاصة به في دمنهور، واشتهر بالأمانة والثقة، أحب الناس فأحبوه، وكان لا يفرق – في تعامله – بين مسلم ومسيحي. [1]

**بواعث الترهبن عند الأب متى المسكين :-**

يقول الأب متى عن حنينه إلى الزهد والترهبن، وممارسة التأمل منذ الطفولة:- "كانت هناك مشاعر روحيه تنتابني منذ طفولتي، وتحديدًا وأنا ابن أربع سنوات؛ فكنت أشعر بأنني بعيدًا عن إخوتي وأصدقائي، أميل إلى الهدوء، وأركن إلى الصمت، وأحب العزلة، وكأني مخلوق من عالم ولعالم آخر، حتى إن أسرتي لاحظت ذلك، فكانت تقدمني لكي أبدأ وأختم الصلاة". [2]

ويواصل الأب متى حديثه عن هذه المشاعر فيقول:- "كنت اختلس وقت الظهيرة، والجميع نائمون، وأخرج من المنزل دون أن يشعر بي أحد وأذهب إلى شارع البحر، وأسير على كوبري طلخا (الذي يربط بين المنصورة وطلخا)، وأقف في منتصفه تمامًا أتأمل النيل، وأسير على الشاطئ، وأنا محمل بمشاعر غريبة تربط بين الصلاة والسجود، وبين الطبيعة التي أمامي، من نيل وشاطئ، وأشجار وفلاحين عائدين من الأسواق". [3]

---

[1] أبونا متى المسكين : (سيرة حياة عطرة) ، نبذة مختصرة عن كتاب السيرة الذاتية لأبينا متى المسكين، إعداد نخبة من الرهبان،مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1، القاهرة، 2007، ص 4 ، 5.

[2] نفس المرجع ، ص 5 .

[3] نفس المرجع ، ص 6 .

وعندما صار الأب متى شابًا ازداد حنينه إلى الله وحبه له تعالى؛ فكان بعد أن ينهي عمله بالصيدلية يذهب إلى منزله بدمنهور فيدخل في حالة من الصلاة والتضرع والبكاء الشديد لله تعالي قائلاً "أين أجدك يا الله"؟! لقد بحثت عنك في كل مكان فما وجدتك، لا في العلم، ولا في السياسة، ولا في تعصبات رجال الدين، ولا في المال الذي يملأ خزائني، فأين أجدك؟!

وظل هذا السؤال هو موضوع صلاته ليلاً ونهارًا، وظل يصلي ويدعو ويتأمل ويبكي إلى أن بدأ يحس بسلطان يفوق سلطان إرادته، ويعمل داخل كيانه، وكانت هذه هي اللحظة الحاسمة في حياة الأب متى؛ إذ ظل الضغط الروحي يزداد في أعماقه، وظل الوعي بالحياة الأبدية يتعمق بداخله، حتى حانت اللحظة الحاسمة بين أن يبقي في العالم – يبيع ويشتري ويقتني- وبين أن ينطلق في رحاب الله يحب، ويفرح، ويهيم، ويبتهج، بلا قيود ولا حدود، وآثر الانطلاق فانطلق إلى دير الأنبا صموائيل بصحراء القلمون، وذلك في شهر مايو عام 1948م، أي وهو في التاسعة والعشرين من عمره [1]، وقضى به ثلاث سنوات ألف فيها كتابه الأول "حياة الصلاة الأرثوذكسية". [2]

**تفاصيل حياته الرهبانية حتى وفاته : -**

في عام 1951م انتقل الأب متى إلى دير السريان إثر مرض أصاب عينيه؛ فرسمه أسقف الدير قسًا، وذلك في 19 من مارس عام 1951م ، باسم "متى المسكين"، على "اسم القديس متى المسكين"، مؤسس أحد الأديرة بأسوان أوائل القرن الثامن الميلادي، واستأمنه على تعليم رهبان جدد كانوا قد رغبوا في الترهبن إثر تأثرهم بكتابه "حياة الصلاة الأرثوذكسية"، ثم استأذن الأب متى رئيس الدير لأن يخرج، ويحفر لنفسه مغارة تبعد عن الدير حوالي 40 دقيقة –سيرًا على الإقدام – في الصحراء التي لا يحدها بصر، وعاش متوحدًا منفردًا في هذه المغارة الاختيارية، يصلي ويسجد، ويتواصل مع ومضات قلبه، واشتعالات روحه بلا ككل ولا ملل [3]، وبعد ثلاث سنوات من التوحد في المغارة دعى للذهاب إلى الإسكندرية لممارسة بعض الطقوس الكنسية، غير أنه واجه العديد من

---

[1] أبونا القمص متى المسكين : مرجع سابق ، ص 15 .
[2] الأب متى المسكين ، (سيرة حياة عطرة) : مرجع سابق ، ص 8 .
[3] نفس المرجع ، ص 8 .

المشكلات؛ ففضل العودة إلى مغارته، وتكاثر عليه الرهبان حتى بلغوا اثنى عشر راهبًا، فعاود بهم إلى مقره الرئيس في دير الأنبا صموائيل.[1]

وفي عام 1958 أنشأ الأب متى بيتا للمكرسين من الشباب، وذلك في حدائق القبة، ثم انتقل في أوائل عام 1959 إلى حلوان وتوالت أحداث سريعة توجه بعدها الأب متى من بيت التكريس بحلوان إلى صحراء وادي الريان، وهو واد ليس به ساكن عميق جدًا – يقع في قلب صحراء قاحلة – وذلك لمدة تسع سنوات كان يقول عنها :- "لقد كانت أصعب وأشق فترة عشتها في حياتي استمرت حوالي تسع سنوات"، ثم تغيرت بعدها الظروف، وتحسنت الأوضاع؛ فالتحق بدير القديس أنبا مقار، حيث عهد إليه ببعث الحياة الرهبانية في الدير، وتجديد وتوسيع مبانيه، وبدأ العمل فعلاً في دير الأنبا مقار فعزم على التخطيط لدير نموذجي، فريد من نوعه، وتولى بنفسه إدارة شئون هذا الدير،فأحدث ثورة عمرانية، لا مثيل لها، كما أحدث ثورة طائلة في مجال الإنتاج الحيواني [2]، وأخذ على عاتقه تدبير الحياة الروحية للرهبان، وذلك بالصلاة وإلقاء الكلمات الروحية، وتأليف الكتب الدينية، وبعد جهاد طويل في – مجال الرهبنة – استمر حوالي 58عامًا، تنيح الأب متى – بسلام – في فجر اليوم الثامن من شهر يونيو عام 2006م، تاركًا تراثه العريض الغني – من سيرة الحياة الزاخرة، والعظات المسموعة، والتعاليم المقروءة – ما يسعد هذا الجيل، والأجيال القادمة، لاستعادة مجد الله في الكنيسة، واستقرار الخلاص في نفوس المؤمنين. [3]

**ب- مؤلفاته :-**

ترك لنا الأب متى مجموعة من المؤلفات والرسائل في شتي مجالات المعرفة من لاهوت، وعقيدة، إلى تقاليد كنسية وشروحات، ومن تفاسير للكتاب المقدس إلى شرح لرسائل القديس بولس، وغيرها من الرسائل الأخرى. [4]

---

[1] نفس المرجع ، ص 9 ، 10 .
[2] نفس المرجع ، ص 11 ، 12 .
[3] نفس المرجع ، ص 16 .
[4] د/ عاطف العراقي : البحث عن المعقول في الثقافة العربية (رؤية نقدية) ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2004م ، ص308

هـذا بالإضـافة إلـى مجموعـة مـن المؤلفـات الروحيـة والمقـالات الاجتماعيـة التـي كـان لهـا دور كبيـر فـي معالجـة الكثيـر مـن القـضايا والمـشكلات التـي تخـص الفـرد والمجتمـع كقـضية الاشـتراكية، والديمقراطية، والسلام، وغيرها من القضايا الأخرى، وهي – في مجملها – تكشف عن موسوعية روحية علمية، وفكرية أدبية– إن صح التعبير – تمتع بها هذا المفكر العظيم، يكاد يدهش لها القارئ، إنه المفكر العظيم والموسوعي الكبير الذي كتب بروح أدبية، وعبارة مصرية ينبهر بها القارئ في كل زمان ومكان.[1]

ويمكن تقسيم هذه المؤلفات إلى أربع مجموعات يمكن عرضها على النحو التالي:-

**أولاً المجلدات وتشمل :-**

1- سلسلة تفاسير الكتاب المقدس .

2- مجلدات ذات موضوعات أخرى.

**ثانيًا : الكتب والنبذات وتشمل :-**

1- سلسلة دراسات في التقليد الكنسي.

2- سلسلة الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية .

3- مقالات تصلح للخدام والشباب.

4- مجموعة مقالات في اللاهوت (ألقاب المسيح).

5- سلسلة قصص مسيحية للحياة.

6- مقالات رهبانية.

**ثالثاً : كتب ومقالات في المناسبات والأعياد الكنسية**

وتشمل :-

1- عيد الميلاد المجيد والتجسد.

2- عيد الغطاس المجيد (الأبيفانيا).

3- الصوم الأربعيني المقدس .

---

[1] نفس المرجع ، ص 311 .

4- أسبوع الآلام .

5- عيد القيامة المجيد.

6- عيد الصعود المجيد.

7- عيد العنصرة المجيد (حلول الروح القدس) .

8- صوم الرسل وعيد الرسل .

9- صوم القديسة العذراء مريم وتذكار صعود جسدها الطاهر.

10- عيد النيروز (ذكرى الشهداء) .

11-آباء الرهبنة .

**رابعا : كتب في الموضوعات الروحية العامة وتشمل :-**

1- الكنيسة والوحدة المسيحية.

2- التوبة والحياة المسيحية والجهاد الروحي.

3- في القضايا اللاهوتية والروحية .

4- مقالات صدرت في موضوعات اجتماعية ومناسبات وطنية.

هذا بالإضافة إلى كتابات ترجمت إلى لغات أخرى وتشمل :-

1 – كتب ترجمت ونشرت في الخارج .

2- كتب نشرت في الدير .

3- مقالات مترجمة نشرت في مجلة مرقص الشهرية بالإنجليزية والفرنسية[1].

[1] قائمة بكتابات الأب متى المسكين ، إعداد مجموعة من الرهبان بدير القديس أنبا مقار ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط2 ، 2004 ، ص 3 ، 4 .

## المبحث الأول :-

## "التعريف بالنفس والجسد وبيان طبيعتهما عند الأب متى"

بادئ ذي بدء أجد لزامًا عليّ أن أبين أن التركيبة الطبيعية لأي كائن بشري تتألف من نفس وجسد، ولكن ما هي النفس؟ وما هو الجسد؟ وما طبيعتهما عند الأب متى المسكين ؟

يقول الأب متى:- "النفس هي القاعدة التي تصدر عنها العواطف، والتي تحوي الحياة الجسدية، أما الجسد فهو مكون من التراب وإلى التراب يعود ويموت". [1]

والنفس الإنسانية ذات طبيعة خفيفة، نقية، سريعة الاستجابة لنداء الله، شديدة الرغبة في الوجود معه والاتحاد به، محبه لبني جنسها، منفتحة على أحاسيسهم، ومنبسطة معهم قادرة – بطبيعتها – على أن تُكوّن مع الله، ومع الناس وحدة متكاملة من المحبة والألفة والتواصل المستمر. وهي في هذا كله – قابلة للزيادة والنقصان، وذلك قدر استمدادها لهذه الصفات من الله تعالى .[2]

ولكن ما الذي يعطل خفة النفس ويعرقل حركتها ويبطل حريتها ؟!

وهنا يؤكد الأب متى أن "الذات" Self أو بالأحرى الذات البشرية Human Self هي العنصر الحقيقي بل والفعال في الهبوط بالنفس، وتوقف حركتها، وإبطال حريتها؛ فهي تريد غير ما يريد الله؛ فتشتهي ضد مشيئته، ولا تستجيب لندائه فتتسبب – لا محالة – في هلاك الإنسان ودماره.

ولكن : هل الذات البشرية شيء آخر غير النفس البشرية؟!

الجواب – بالطبع – إن الذات هي النفس والنفس هي الذات، ولكن إما أن تكون النفس خاضعة لأوامر الله؛ فتكون بذلك الذات غير مستقلة بذاتها، ولا منفردة بأهوائها، أي ليس لها كيان مستقل عن الله ؛ فتصير – إن صح التعبير – ميتة بذاتها حية بالله، وإما أن تكون النفس غير خاضعة

---

[1] الأب متى المسكين : في الإرشاد الروحي، (حبة الحنطة)، مطبعة دير القديس أنبا مقار، الطبعة الرابعة، القاهرة ، 2002م ، ص6 .

[2] الأب متى المسكين : حياة الصلاة الأرثوذكسية ، مطبعة دير القديس أبنا مقار، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، 2006م، ص258 .

لأوامر الله ؛ فتكون بذلك الذات مستقلة بذاتها، ومتابعة لأهوائها، أي يكون لها كيان مستقل عن الله ؛ فتكون بذلك حية بذاتها بعيدة عن الله؛ فتصير– إن صح التعبير– ذاتًا هالكة .

ومن ثم فليس هناك من حل لهذه المشكلة، ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بأن نميت الذات البشرية عن ذاتها – إن صح التعبير – لأجل أن نحييها بالله ولكن: كيف السبيل إلى ذلك ؟! [1]

الحقيقة أن هذا لا يتحقق إلا بجحد الذات، ورغباتها بقوة وجرأة من اللحظة الأولى، وذلك من أجل الله وحبًا فيه تعالى. وهذا يعني – ببساطة – إصرار الإنسان على تسليم حياته – بكل ماضيها وحاضرها ومستقبلها – لله تسليمًا كليًا بلا رجعة، متنازلاً عن شهواته، ومترفعًا عن نزواته، ومتخليًا عن رغباته، وهذا ما يعرف "بإماتة الذات" Mortification .[2]

ويبين الأب متى أن هذه الإماتة تمثل قوة سرية عظمى، كما يبين أن تحمل هذه الإماتة وتبعاتها يهون كلما تذكر الإنسان الجزاء في الحياة الآخره، واستشعر حلاوة الحياة الأبدية في القيامة، فكل ذلك يهون على الإنسان قسوة فعل الموت عن الذات؛ فيصير هذا الموت أمرًا هينًا لذيذًا وميسورًا، بالرغم من صعوبته ومرارته، وذلك اقتداءً بالمسيح، وتعلقًا بالحياة الآخره [3] ؛ فبقدر ما يذوق الإنسان من طعم الحياة الأبدية وصفاتها – التي تبدأ تسكن فيه – بقدر ما يزيد من أعمال الإماتة، [4] حتى تصير عنده واقعًا رسوليًا بحسب عمل الروح القدس فيه؛ فيسلم نفسه – راضيًا مرضيًا – للحياة الرهبانية والعزلة الفردية؛ فينال شرف الحياة الأبدية والمنن القدسية، وهذا هو سر إقبال القدسيين على القيام بهذه الأعمال.[5]

وبعد أن تناول الأب متى التعريف بالنفس وطبيعتها يقول عن الجسد: "إنه – بطبيعته – مخلوق على غير فساد، وقادر على الانقياد نحو الله"، ولكن: ما الذي يعرقل هذا الجسد عن الوصول إلى الله والاتحاد به تعالى ؟!

---

[1] نفس المرجع ، ص258،259

[2] الأب متى المسكين : نصائح لرهبان جدد ،واختبار الله في حياة الراهب، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2، القاهرة،2002، ص10 .

[3] نفس المرجع ، ص23 .

[4] الأب متى المسكين : الفضائل المسيحية بحسب الانجيل ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط3، القاهرة، 2002، ص118 .

[5] الأب متى المسكين : نصائح لرهبان جدد ، ص23 .

وهنا يجيب الأب متى فيقول: "إنه بفعل الخطيئة Sin *، تلك التي عايشها الإنسان، وقبلها في كيانه، واتحد بها زمنًا طويلاً، حتى أصبح محاولة جعله جسدًا روحيًا Spiritual Body – إن صح التعبير – أمرًا صعب المنال، وغير محبب إلى الجسد، وكذلك إلى النفس التي اتحدت به وانحازت إليه، واستمدت منه كبرياءها وحريتها". [1]

ومن ثم فالجسد – بطبيعته – ليس شريرًا، ولا هو مصدر للشر، وإنما هو منفعل للخطية ومنقاد إليها؛ فإذا كف انفعاله عنها وتنافر منها، صار مؤهلاً للقداسة، بل ولسكنى الروح القدس Holy – Spirit. [2]

هذا عن ماهية النفس والجسد وطبيعتهما عند الأب متى المسكين.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا كيف أن الأب متى قد تناول ماهية النفس والجسد في سهولة ويسر، مؤكدًا ضرورة خضوع النفس لأوامر الله ومشيئته، لا لرغبات الجسد وأواصره، أو بالأحرى الوصول بها إلى الله والاتحاد به تعالى.

---

* الخطيئة في أصلها الأول تعني عدم طاعة أوامر الله ، وهي ذات أصناف وأشكال عددية لا تخرج – جميعها – عن كونها خروج علني إرادي من تحت أوامر الله وحفظه ورعايته، للدخول فورًا تحت غواية الشيطان وخداعه وسلطانه ، فهي الخروج من الإيجابية الإلهية الجاذبة لحفظ النفس والجسد والروح ، للدخول في سلبية الشيطان للنفور من الله ، ومن ثم الفتك بالنفس والجسد والروح بعيدًا عن رحمته تعالى بقسوة منتقم لا يرحم ، لإفساد خليفة الله وتعطيل خلاصها (انظر الأب متى المسكين: المسيح يدعو الخطاه، مطبعة دير القديس أنبا مقار، الطبعة الأولى، القاهرة ، 2006م ،ص 9).

[1] الأب متى المسكين : حبة الحنطة ، ص7 .

[2] الأب متى المسكين : الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل، ص97 .

## المبحث الثاني : -

## "علاقة النفس بالجسد عند الأب متى"

عرضنا – فيما سبق – للتعريف بالنفس والجسد، وبيان طبيعتها عند الأب متى المسكين، والآن نعرض للعلاقة بينهما.

وأود – في البداية – أن أشير إلى أنه من المعروف أن العلاقة بين النفس والجسد سواء عند الأب متى أو عند غيره من المفكرين والباحثين تتسم – بلا شك – بالحميمية والاتصال الوثيق؛ فما الإنسان إلا نفس وجسد، وما الإنسان إلا اتحاد بين نفس وجسد، بحيث إذا انفصل أحدهما عن الآخر، انهارت التركيبة الإنسانية وتلاشت بنيتها.

ولكن كيف تسير العلاقة بين النفس والجسد عند الأب متى المسكين؟ وهل هذه العلاقة تسير في خط مستقيم ومعتدل؟ أم أنها علاقة متأرجحة ومضطربة إلى حد بعيد ؟؟

الحقيقة أنه من كثرة انشغال النفس بالأمور الحسية والأعمال اليومية والمواقف الزمنية فقدت قدرتها على تمييز ذاتها عن جسدها، بحيث أصبحت لا تدرك نفسها إلا متحدة بالأحاسيس الجسدية ومرتبطة بالمواقف الحياتية، وهي مهما بلغت من محاولات لتصور ذاتها منفصلة عن الجسد، فهي لا تخرج عن إطاره، ولا ينطمس فيها رغباته، ولا ينمحي عنها مسحاته؛ بحيث يكون من الصعب – إن لم يكن من المستحيل – أن نفصل بين مشاعره – أعني الجسد – ومشاعر النفس من حيث الإحساس بالوجود العام، طالما أننا أحياء Alife، وذلك لأن ألفة الحياة البشرية بين النفس والجسد توطدت – بقوة – بحيث استطاع الإنسان أن ينسجم مع هذا العالم دون أن تنقسم جبلته على ذاتها، ولعل انسجام وتآلف هذه الأحاسيس الجسدية مع الأحاسيس النفسية – في جبلة الإنسان – جعلته مخلوقًا متميزًا Created عن باقي المخلوقات فلا هو حيوان محض – بليد الحس، فاقد الوجدان، محدود المشاعر يحيا – في إطار جسدي فحسب – ولا هو عقل محض، مرهف الحس، منطلق المشاعر يحيا – في إطار روحي فحسب – ولكنه ائتلاف عجيب، واندماج غريب بين إحساس حيواني بليد وإحساس إنساني مرهف، وهو بذلك يمتلك أطراف المشاعر من أدناها – في الجسد – إلى أقصاها – في النفس، ولعل هذا الائتلاف الفريد جعله – أعني

الإنسان – يمتاز بأحاسيس مرهفة، ومشاعر راقية – تمتد لتشمل أصول الغرائز، وتسمو؛ فتلم بأرقى الأحاسيس، شيء لا مثيل له ولا نظير في أي مخلوق آخر .[1]

والحقيقة أن هذا الائتلاف بين مشاعر النفس ومشاعر الجسد لم تكن مسألة جزافية عشوائية، ولكنه مسألة واضحة الهدف، محدودة المعالم؛ فالإنسان مطالب بأن يسمو بغرائزه وعلائقه الجسدية إلى المستوى الذي يمكنه من أن يحتفظ بدرجته البشرية، ويسمو بها فوق مستوى الحيوان، فلا هو مطالب أن يسمو فوق أحاسيسه الجسدية ليصل إلى درجة الملائكة، ولا هو مسموح له أن ينحدر إلى درجة البهيمية والحيوانية؛ فلقد وهب الله تعالى الإنسان مراكز عصبية دقيقة، ومراكز عليا خطيرة في المخ تبلغ من الرقى والحساسية والاختصاص مبلغًا لم نعهده في جهاز آخر سواء في الإنسان نفسه، أو في غيره من الكائنات الأخرى، وذلك حتى نستطيع أن نسمو بالمشاعر الجسدية – إلى أقصى حد ممكن – لتتماشى مع الإحساسات النفسية العليا، ثم تخضعها للحس العقلي بصياغتها في كلام مسموع وسلوك معهود .

ولعل النتيجة المباشرة لهذا الائتلاف بين أحاسيس النفس والجسد قد مكن الإنسان من توجيه إحساساته الجسدية إلى مستويات عالية من الروحانية، وهذا هو ما يعرف "بالتسامي" Sublimation، كما مكنه – أيضًا – أن يوظف إمكاناته الروحية وقدراته العلوية لأجل خدمة الوجود الخارجي، وهذا ما يعرف "بالبر والفضيلة والسلوك الراقي" .

ومن هنا يتضح لنا كيف أن الحساسية الممتازة في مراكز الشعور والإحساس في الإنسان استطاعت أن تخدم قضية الإنسان الروحية؛ إذ إنها وجدت لتهيئ للإنسان فرص السمو الروحي والارتقاء الفكري، لأنه لو كان الإنسان مخلوقًا حيوانيًا – فقط – لما أعوزه هذا الرهف الشديد في مشاعره، وخصوصًا في مروره بالعديد من الأحداث والأزمات، وفي معاناته للكثير من الآلام التي لا تخدم – في معظم الأحيان – قضية الحياة الجسدية (الحيوانية)، بل على العكس – تقلل من إسعادها والأخذ بمسراتها[2] ، وهذا يجعلها – أعنى النفس – تتوهم أن دنيا الإنسان هي كل ما يمكن الإحساس به فقط ، ولا شيء سواه، وبالتالي يتعذر عليها أن

---

[1] الأب متى المسكين : الحدود المتسعة للإيمان بالله ومقالات أخرى ، مطبعة دير القديس أنبا مقار ط1 ، القاهرة ، 1988م ، ص21 .

[2] نفس المرجع ، ص22 .

تدرك الأمور الخالدة بعيدًا عن الأمور الأرضية، وكأنما ملكوت السماء يتأتى عن طريق الأمور الحسية بلا تذوق روحي أو كرمة روحية؛ فإذا عرض للنفس أن تدخل في اتصال روحي بعيدًا عن الاتصال المادي، فإنها تفقد القدرة على ذلك، ومن هنا يتحتم – على هذه النفس – أن تتعلم – في البداية كيف تركن إلى خالقها، وتبذل قصار جهدها لأجل التخلص من الرغبات المادية والشهوات الجسدية؛ تلك التي تقف حائلا دون وصولها إلى العلويات وإدراكها للمقدسات وتذوقها للروحانيات؛[1] فما إن استقلت بإمكاناتها، وترفعت بأغراضها عن إمكانات الجسد وأغراضه، فإنها سرعان ما تبدأ في التعرف على اختصاصاتها وشئونها وما جُعلت له وفُطرت عليه فتبدأ في ممارسة قدراتها الخاصة وملكاتها الراقية، وعندئذ تدخل فيما يسمى بحالة "الاستعداد للعمل الروحي الداخلي"؛ فتفيق إلى ذاتها، وتتعرف على الحياة الأبدية دون الحياة الأرضية؛ فتدرك الحق وتصل إلى الله، وعندئذ فإنها تندفع – بقوة – إلى ممارسة العمل الروحي الخارجي، أعني أنها تسعى – جاهدة – لأجل استكمال كل نشاط خارجي؛ فتبدأ في ممارسة أعمال الفضيلة والبر والقداسة بكافة أنواعهم، ولعل هذا النشاط الخارجي الذي يبدو – في ظاهره – عملاً حسيًا يعد امتدادًا للعمل الروحي الداخلي، وبالتالي فهو يمثل عملاً روحيًا أيضًا؛ إذ هو منبعث – لا محالة – من دوافع روحية وأهداف إلهية، لا اضطرار فيها ولا قسره، ولكنها فرحة ومسرة؛ فيكون بالتالي عملاً من الله وإلى الله .[2]

ومن الملاحظ – فيما يتعلق – بحميمية العلاقة بين النفس والجسد عند الأب متى المسكين إلى أنه متأثر – في هذه النقطة – بأقوال القديس أوريجين * الذي أكد استحالة وجود نفوس مخلوقة – محرومة – تمامًا من الجسد، مؤكدًا أن الله وحده هو اللاجسماني، وكل ما عداه تعالى ليس كذلك، غير أن الجسد يكون على درجات متفاوتة من النبل والكمال بالتناظر الدائم مع نبل النفس وكمالها.[3]

---

[1] الأب متى المسكين : العمل الروحي ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط3 ، القاهرة ، 2004م ، ص 7 .

[2] نفس المرجع ، ص8،9،10،11 .

* ولد بالإسكندرية في عام 185 من أسرة وثنية، وتعاليمه تشبه إلى حد كبير تعاليم أفلوطين اعترف به كأب في العصور الأولى للمسيحية (انظر : برتراندراسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثاني، "الفلسفة الكاثوليكية"، ترجمة د0 زكي نجيب محمود، مراجعة د0 أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1957، ص 39، 40).

[3] إميل برهييه : تاريخ الفلسفة ، جـ2 ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت، 1982 ، ص317 .

## المبحث الثالث :

## "صلة النفس والجسد بالروح عند الأب متى"

عرضنا – في المبحث السابق – لصلة النفس والجسد عند الأب متى، وانتهينا إلى أنه لابد من السلوك حسب الروح Spirit لا حسب الجسد Body.

ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

وهنا نجد أن الأب متى ينقلنا من حيز العلاقة بين النفس والجسد إلى حيز العلاقة بين النفس والجسد والروح، ومن هنا نجد لزامًا علينا قبل الدخول في تفاصيل هذه العلاقة المتشعبة المتواترة أن نحدد – أولاً – ماهيه الروح والتعريف بها عند الأب متى ، ثم نعرض بعد ذلك – للعلاقة بينها وبين النفس والجسد.

يقول الأب متى المسكين:- "الروح هي القاعدة التي تستقبل التأثيرات الروحية وتعبر عنها، وهي التي تتصل بالله، وتحبه [1] ؛ وتعد نفحة منه تعالى، وهي التي تجعل للإنسان نفسًا حية ذات جسد حي، ومن ثم فهي تعد أيضًا بمنزلة همزة الوصل أو حلقة الاتصال ما بين النفس والجسد. [2]

والنفس موضوعة بين الجسد والروح كما يقول مار إسحق؛* فهي إن انحازت للروح صارت نفسا روحية، وهي إن انحازت للجسد Spiritual Soul صارت نفسًا جسدية Carnal Soul .

ومن ثم يمكن القول بأن للنفس قسمين عند الأب متى نفس روحانية، ونفس جسدانية، والنفس الجسدانية تنحاز – بطبيعتها – إلى الجسد وأواصره، والنفس الروحانية تنحاز – بطبيعتها أيضًا –إلى الروح ومتطلباتها.

---

[1] الأب متى المسكين : حبة الحنطة ، ص6 .

[2] نفس المرجع ، ص6 .

* كان مواطنًا في مدينة تقع على الحدود الهندية ، ثم اختير بسبب نسكه ونقاوة حياته أسقفًا على مدينة نينوه من عام 660م : 680م ، وقضى خمسة أشهر في هذه الأسقفية، غادر بعدها المدينة متجهًا إلى جبال كردستان للتفرغ للعبادة، ثم استقر بعد ذلك في دير الربان شابور، وتوفي عام 690م .(انظر : الأب باسيليوس : دراسات في آباء الكنسية، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2، القاهرة، 2000، ص 574).

وفي بيان ذلك يقول الأب متى : "نحن مطالبون أن نجعل النفس تنحاز إلى الروح حتى يكون لها حياة أبدية، وإلا فإنها تهلك إذا انحازت إلى الجسد، أي تحرم من الحياة الأبدية، فالذي يتعلق بالفاني يفنى، والذي يلتصق بالفاني يموت،[1] لذلك يقول الكتاب المقدس:- "إن الاهتمام بالجسد موت"، ويقول أيضًا: "إن عشتم حسب الجسد فستموتون"[2].

لهذا يقف المسيح إزاء النفس الجسدانية وقفة حازمة أشد الحزم وقاطعة أشد القطع؛ إذ يعتبرها هي العدو الحقيقي والوحيد الذي يقف ضد خلاص الإنسان، وعبوره إلى الحياة الأبدية، وهو على الرغم من أنه أمرنا بمحبة أعدائنا، إلا أنه أمرنا – أيضًا – ببغضه النفس، مؤكدًا على أن بغض الإنسان لذاته هو المدخل الوحيد إلى أعماق الروح؛ إذ النفس تعد بمنزلة غلاف معتم يعوق الروح عن ممارسة أعمال الله ممارسة نقية، ويمنع الإنسان من الاتصال الدائم بالله لصالح الحياة الأبدية .

ومن ثم فالإنسان بين أمرين لا ثالث لهما، فهو إما أن تتسلط عليه ذاته، وتستقطب كل نشاطاته في كل مجالات حياته الجسدية والنفسية والروحية؛ فيظل الروح القدس كامنًا ومحبوسًا داخله؛ فيكون بذلك حيًا حسب الجسد، وإما أن يقمع الإنسان ذاته بشهواتها ورعونتها، وعندئذ ينشط الروح القدس، ويتلألأ؛ فتتحرر روحه، وتنطلق نحو الخلاص؛ فيكون بذلك حيًا حسب الروح [3]؛ إذ لا يمكن الجمع بين حرية النفس المتعاهدة مع الجسد، وبين حرية الروح المتحدة بالروح القدس .

ولكن كيف السبيل إلى قمع الذات، وطمس معالم الجسد لأجل انطلاق مطالب الروح بداخلنا ؟!

الحقيقة أن هذا لا يكون إلا بأن نسلك – في حياتنا – حسب الروح لا حسب الجسد ولكن : كيف نسلك حسب الروح؟!

وهنا يجيب الأب متى فيقول: "أن يسلك الإنسان حسب الروح، يعني أن تكون تصرفاته وتدبيره موافقين لمشيئة الله ، وبحيث تكون مسيرته حسب الروح، ولكن هذا يستلزم – بلا شك – أن يرتفع إدراك الإنسان للأمور، وتعلو قدرته على التمييز بين ما يفيد وما يضر حتى يصل إلى

---

[1] الأب متى المسكين : حبة الحنطة ، ص6.
[2] رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ( 8 : 6،13).
[3] الأب متى المسكين : حبة الحنطة، ص8،9 .

مستوى الحكمة والفهم الروحيين، أو بعبارة أخرى أن يكون حكمة على الأمور بمعيار روحي Spiritual Norm – إن صح التعبير – لا بمقياس جسدي، وهذا يكون باستناده – بشكل مباشر – على الوحي، والإنجيل، ومطالب الروح لا على أهواء النفس وأحكام العالم ومطالب الجسد.[1]

ولكن كيف السبيل إلى التحول بالإنسان من مستوى الجسد ومشيئة العالم إلى مستوى الروح ومشيئة الله ؟!

لعل الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك – على نحو ما يرى الأب متى – هو حدوث تغيير راديكالي – إن صح التعبير – للعقل؛ بحيث يحرص على الاقتداء بالمسيح والعمل بوصايا الرب، واتباع نصائح الرسل وإرشادات القديسين؛ إذ الوسيلة الوحيدة لتجديد العقل والارتقاء به هي "الكلمة" Word في كل مواضعها في الإنجيل، وفي الرسائل، وفي وصايا الرب ومجالس القداس.[2]

وهكذا – وعلى حد تعبير الأب متى – يكون الجهاد الروحي، ويتضح في كافة صوره وبكل مفاعيله، وذلك برفض تام لكل رغبة، وتقويم شديد لكل انحراف، واستعذاب ممتع لكل صوم وحرمان، واشتياق شديد لكل تعفف وزهدان، وتمسك رهيب بكل وقوف في صلاة، وكل سهر مهما طال، بحيث يسلك الفرد حسب الروح ، ويجاهد ضد الخطيئة تحت لواء الروح القدس؛[3] فإذا ما تمكن من تحقيق ذلك ؛ فإنه ينال – في الحال وبمجرد التنفيذ – قوة روحية، ودفعة داخلية، وانطلاقة قوية، ويشعر وكأن حياة جديدة تدب في كيانه، وتدفعه – قدمًا – لأجل الاستمرار في التنفيذ، والمحافظة عليه؛ فيتجدد عقلة ويرتقي، ويصير عقلاً روحيًا Spiritual Mind – إن صح التعبير – ويصير سلوكه – بالتالي – روحيًا؛ فينتقل من حياة حسب الجسد – أي تحت سلطان الخطية، وعبودية الشيطان – إلى حياة حسب الروح – أي تحت سلطان الله والروح القدس – وعندئذ تتحقق فيه مشيئة الله وإرادة الروح القدس . [4]

---

[1] الأب متى المسكين : في تعليم المبتدئين، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط 1، القاهرة، 1988 ، ص 110 .

[2] نفس المرجع ، ص 112 ، 113 .

[3] الأب متى المسكين : مع الروح القدس في جهادنا اليومي ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط5، القاهرة ، 2004، ص22 .

[4] الأب متى المسكين : في تعليم المبتدئين ، ص 113

ومن ثم يمكن القول بأن الأب متى يؤكد ضرورة التزام الإنسان بإرادة التغيير، واتباع أوامر الإنجيل حتى لا يُحرم من مفاعيل الروح القدس وقداساته.

ولكننا نتساءل: لماذا ينخدع الإنسان ويحيا حسب الجسد ؟!

الحقيقة أن انحراف الإنسان؛ وميله الشديد نحو الجسد يأتي نتيجة القلق والهم اللذين يثقلان حياة الإنسان؛ فكل إنسان يركز همه، وقلقه في ناحية واحدة من نواحي الحياة؛ فيركن إليها بكل ملكاته ويركز عليها بكل إمكاناته، ويعقد عليها أمله ويضع فيها رجاؤه، وهنا مكمن الخطر – على حد تعبير الأب متى؛ إذ إن الإنسان بتركيزه على جانب واحد من جوانب الحياة يكون بذلك قد خلق قوة سلبية Negative Power في ذاته – إن صح التعبير – ويجعل نفسه عبدًا لها؛ بمعنى أنه خلقها، واستعبد نفسه لها، ولقد وصف الأب متى هذه القوة بأنها سلبيه لأنها سلبت كفاءة الإنسان الروحية، وإمكاناته العلوية، ومواهبه القدسية، واستعداداته النفسية المغروسة فيه لأجل الحياة الأبدية؛ فضَّل عن الحقيقة الإلهية، وانتفى لديه معنى الحرية، وبالتالي انمحت روحانية هذا المخلوق العظيم وهو الإنسان.[1]

ومن هنا كانت دعوة الأب متى إلى الحياة حسب الروح لا حسب الجسد.

[1] الأب متى المسكين : الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل ، ص 75 ، 76 .

## المبحث الرابع : -

## "خلاص النفس والوصول بها إلى الخلقة الجديدة عند الأب متى"

عرضنا – فيما سبق – لصلة النفس والجسد بالروح عند الأب متى، وانتهينا إلى أنه لابد من أن تسلك النفس حسب الروح لا حسب الجسد، أو بمعنى آخر حسب مشيئة الله لا مشيئة الشيطان.

والآن نعرض لفكرة خلاص النفس عنده، والوصول بها إلى الخلقة الجديدة أو الميلاد الجديد New Birth – إن صح التعبير – حيث يؤكد الأب متى أن النفس التي استطاعت أن تنفك من سلطان الشيطان، وأسر الخطية يمكن لها أن تحرر ، وتصل إلى أقصى درجات الروحانية والشفافية؛ فيتحقق لها الخلاص Salvation، وينمحي – بداخلها – أواصر الخطيئة، وعلائق الجسد، وعندئذ فإنها – وعلى حد تعبير الأب متى – تولد لله مرة ثانية، وتدخل في بداية جديدة معه تعالى . [1]

ومن ثم فالميلاد الجديد أو الميلاد الثاني هو ميلاد روحاني Spiritual Birth – ولا صلة له بالجسد، ولا بآلياته، ولا بحركاته، بل إن هذا الجسد، عند هذا الإنسان الجديد – يكون بمثابة الغلاف الخارجي، والوعاء المؤقت الذي يتمم فيه الإنسان الجديد أعماله ويتهيأ لملكوت السماء، ولكن بسر فائق Top Secret لا يستطيع الفكر أن يدركه أو يتبعه [2]، يتم من خلال الأسرار، والكلمة، ليصير الروح القدس شريك الإنسان في الحياة ؛ شركة تفوق – في قوتها وديمومتها– اتحاد النفس مع الجسد؛ إذ تعد هذه الشركة فانية وتلك باقية؛ فالأولى قابلة للانحلال، أما الثانية فثابتة ثبات الخلود . [3]

وعلى ذلك يمكن القول بأن الأب متى أدخل على الإنسان العادي إمكانية ولادة أخرى جديدة – من الروح – فصار الإنسان المولود من الجسد مولودًا – أيضًا – من الروح، غير أن الميلاد من الجسد أعطى الإنسان طبيعة جسدية، أما الميلاد من الروح؛ فأعطاه طبيعة روحية؛

---

[1] نفس المرجع ، ص 112 .

[2] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان، جـ 2، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1،القاهرة ، 2000،ص 6 .

[3] الأب متى المسكين : رسائل روحية ، مطبعة القديس الأنبا مقار، ط5، القاهرة ،2004، ص 38 ، 39 .

محت عنه سمة الطبيعة الجسدية، وألغت دورها، ومتطلباتها؛ فانطلق – طارحًا جسده على الأرض – ليستوطن السماء. [1]

وبناء على ذلك فإنه يمكن القول بأن الجسد – بالنسبة للإنسان الجديد – يكون بمنزلة الشريك المخالف؛ إذ إنه يسعى جاهدًا للعمل ضد ما تريده الروح؛ فيكون أشبه بالمحك الذي يستثير إرادة الإنسان الروحي؛ فتكون –دائمًا – في حالة استنفار؛ وكأنها أمام عدو يريد أن يخطف إكليل الإنسان الروحي من فوق هامته [2] ؛ إنه يكون بمنزلة عبء ثقيل على ذلك الإنسان الجديد الذي يريد ويجاهد لأجل أن يعيش حسب الروح محاولاً أن يصرفه عن الحياة بالروح. ومن ثم فعلى قدر فناء الجسد ومماته، يكون خلود الروح وميلاده. [3]

ويؤكد الأب متى ضرورة أن يتدرب الإنسان على الوصول إلى هذا النمط من الحياة؛ تلك الحياة التي تعمد الإنسان الابتعاد عنها، وسعى سعيًا جادًا لأجل سد المنافذ الروحية الموصلة إليها، وتلبية نداء الله الخفي، على الرغم من رغبته تعالى – الشديدة – في بلوغ صوته، وسماع ندائه إلى الإنسان – لا بحاسة واحدة، ولا بطريقة ثابتة، ولكن بحواس متعددة، وطرق متباينة؛ وذلك من خلال القلب الروحي، والأذن الروحية، والعين الروحية ؛ وهذه كلها تشير إلى تعدد الطرق واختلاف الحواس التي هيأها الله للإنسان أو – بالأحرى – لكل إنسان ليسمع صوته، ويستجيب لدعوته، ويلبي نداءه، لأجل الحياة معه، والدخول في حضرته، كما يؤكد الأب متى أن هذه الحياة ليست قاصرة على نمط دون نمط من بني البشر، ولكنها قائمة في الإنسان أو – بالأحرى– في كل إنسان، فهي هدف أعظم لبني البشر على اختلافهم واختلاف أحوالهم سواء كان الواحد منهم عزّبًا أو متزوجًا، راهبًا أو متوحدًا، ناسكًا أو متعبدًا [4].

ومن الواضح أن الأب متى متأثر في ذلك بما جاء على لسان المسيح عليه السلام وذلك في قوله:- "من له أذنان للسمع، فليسمع" [5]، وهو في

---

[1] الأب متى المسكين : الإنسان والخطية (رسالة سلام إلى النفس المتعبة) ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 2001 ، ص 7 .

[2] نفس المرجع ، ص7،8 .

[3] الأب متى المسكين : مع المسيح ، "الكتاب الثالث"،دير القديس الأنبا مقار، ط1، القاهرة، 2006، ص 85 .

[4] الأب متى المسكين : الإنسان والخطية ، ص7 .

[5] انجيل مرقص (4:8).

هذا لا يقصد – بالطبع – السمع العادي، فلكل الناس آذانًا تسمع، ولكنه يقصد هنا آذانًا تسمع صوته الداعي للحياة الأبدية، ولذا نجده – في موضع آخر – ينعي أشد النعي هؤلاء الذين فقدوا حس السمع والبصر الروحي، واكتفوا بالحواس الأرضية التي تستخدمها المخلوقات الأخرى غير الأدمية،وهو في هذا يقول:"مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون"[1]، ولعل هذه المقولة تبين لنا – تمامًا – كيف أن المسيح لا يقصد النظر الخارجي ولا السمع الخارجي، ولكنه يقصد نظرًا داخليًا وسمعًا – أيضًا – داخليًا لرؤية وسماع دعوة الله القلبية التي ينادي بها كل إنسان – نداءً خفيًا – لأجل الحياة معه، وبالتالي الوصول إليه والاتحاد به تعالى . [2]

ولكننا نتساءل: لماذا هذا الميلاد الثاني من الروح ؟!

وهنا يجيب الأب متى فيقول: "إنه لا بد من الميلاد الثاني لأجل أن يستعيد الإنسان صورة الله تعالى التي انمحت فيه؛ إذ من المعروف أن الإنسان – في البدء – كان مخلوقًا على صورة الله تعالى[3]؛ وكانت هذه طبيعة مغروسة فيه، ونداء مفطور عليه وكان يسعى جاهدًا لأجل تلبية هذا النداء الإلهي، والاستجابة لتلك الطبيعة الروحية التي استودعها الله تعالى في صميم خلقته، لأجل أن ينعم بالحياة الأبدية في ظل عرشه تعالى".

وعلى ذلك يمكن القول بأن الله تعالى قد وضع – في صميم خلقتنا – أعز عنصر عنده؛ وهو العنصر الإلهي ؛ ذلك العنصر الذي بفضله يجذب الله تعالى خليقته – أعني الإنسان – إليه، ويربطها به، دون أن يدري صاحبها أعني الإنسان ذاته، بحيث يمكن القول بأن الطبيعة الأولى للإنسان كانت طبيعة مخلوقة على صورة الله الخالية من كل شر، والمنزهة عن كل نقص، ومن ثم فلم يكن الشر من طبيعته الأولى؛ فسفر التكوين يقول "عندما خلق الإنسان ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا"[4].

ولكن إذا كان الأمر كذلك – فلماذا أخطأ الإنسان ؟! وكيف وقع في هذا السقوط ؟!

---

[1] انجيل متى (13:13).

[2] الأب متى المسكين : الإنسان والخطية ، ص6 .

[3] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 1979 ، ص 19 ، 20 .

[4] سفر التكوين ( 1: 31)

الحقيقة أنه لما كان الإنسان يستمد من الله – في البداية – فكره وعمله وحريته؛ فإنه لم يقع في مخالفة أوامره تعالى؛ وبالتالي فلم يجد الشر أو الخطيئة سبيلاً إليه، ولكن الله كان يعلم أنه في اللحظة التي يستقل فيها الإنسان عنه، ويتمتع بمشيئة حرة وإرادة طليقة Free will؛ فإن نعمة الله Grace ستتخلى عنه، وسيعتريه نقص مفاجئ يمهد عنده ممارسة الشر، وفعل الخطيئة، وهذا هو ما حدث بالفعل؛ فعندما استقل الإنسان بإرادته، وانفصلت مشيئته عن الله ، فقد هيبته، وقدرته على الثبات على الحق ، وأخذ يستمد فكره، وقراره من ذاته، وصار مخالفًا لأوامر الله؛ فتعذر، بل استحال عليه أن يرتفع فوق ذاته مرة أخرى .

وهذا يعني أن الإنسان – في البداية – خُلق كاملاً، فكان يعيش بالله ، ومع الله ، وفي الله – إن صح التعبير – فلما استقل بذاته، وانفرد بمشيئته عن الله تعالى،أصبح قابلاً للسقوط والانحلال والفساد.[1] ومن هذا المنطلق، صار الإنسان في حاجة ماسة إلى أن يخلق خلقة ثانية – أو بالأحرى – أن يولد ميلادًا جديدًا، يعود به إلى ما كان عليه في بداية خلقته الأولى، ويستعيد به صورة الله تعالى التي انطمست فيه. [2]

ومن ثم يمكن القول بأن هذه الخلقة الجديدة جاءت نتيجة مباشرة لإخفاق الخلقة الترابية القديمة في الحياة مع الله، والترفع عن مواطن الضعف، وبراثن الخطيئة، والفساد، والانحلال، فأراد الله أن يخلقها مرة ثانية، ولكن من طبيعة أخرى روحانية مقدسة غير قابلة للفساد أو الانحلال؛ فالله تعالى لم يخلقنا لأجل أن نعيش في هذا الجسد نبكي ماضينا، ونألم لحاضرنا، وننذب حظنا، ولكن خلقنا لأجل أن نحيا فيه وبه ومعه – إن صح التعبير – فنستبدل طبيعتنا بطبيعة أفضل منها، ونغير خلقتنا بخلقة أرقى منها.[3]

ولكن كيف يتسنى لهذا الإنسان المخلوق الضعيف أن يغير خلقته بخلقة ثانية؟! وكيف له أن يستبدل طبيعته بطبيعة راقية ؟!

---

[1] الأب متى المسكين : الحدود المتسعة للإيمان بالله ومقالات أخرى ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1، القاهرة، 1988م، ص 36، 37 .

[2] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، ص23، 24 .

[3] نفس المرجع ، ص21 .

وهنا يؤكد الأب متى دور النعمة * Grace في حياة الإنسان لأجل خلاصه من طبيعته القديمة، ومنحه طبيعة جديدة تسير وفقاً لمراد الله فيه، وتبعًا لأوامره؛ هذه النعمة تكون بمنزلة قوة تهون عليه الصعاب، وتسمو بحواسه وعلائق جسده فوق متطلبات طبيعته، ومستلزمات صنعته [1] ؛ فالإنسان – بإمكاناته البشرية وقدراته الروحية – أضعف من أن يسيطر على غرائزه؛ ولكنه بإلقاء رجائه التام على النعمة، واعتماده الكامل على الله يتغير تغيرًا جوهريًا، ويصير إنسانًا جديدًا؛ فتتحول كل إخفاقاته إلى نجاحات، وجميع ذلاته إلى مقاومات، وتستعلن فيه قوة الروح القدس [2]؛ فيصلي دون أن يمل،ويصوم دون أن يذل، ويقاوم دون أن يسقط ، ويعطي دون أن يتوقف، ويصير مؤهلاً للروئ المقدسة، منفتحًا على ملكوت الله، ومحبة المسيح؛ فتعزف نفسه عن العالم الخارجي – لا لأنها أخفقت أن تحقق وجودها المادي فيه – ولكن لأنها صارت تحيا عالمًا جديدًا روحيًا ملأ عقلها وقلبها، ووصل بها إلى حد من الإشباع، والكفاية جعلها قانعة ومترفعة عن هذا الوجود المادي، وفي نفس الوقت مشتاقة ومتطلعة إلى الوجود الروحي؛ فإذا وما وصلت – أعني النفس – بصاحبها إلى هذه الدرجة فإنه يصل إلى ما يسمى "بالوجود الروحي للإنسان" Spiritual Being [3] ؛إذ يشعر – صاحبها – بأن هناك قوة علوية تدفعه إلى الأمام، وتنشله من الظلام، ويصل إلى حالة من التدبير الروحي **يستمد منها

---

* النعمة هبة من الله ، تعطي مجانًا بالروح القدس لمن آمن ، به فأرحبه وهي حسب النص لا تعتمد على الأعمال ، مع المسيح ، الكتاب الأول، ولكن العكس هو الصحيح فالأعمال تعتمد على النعمة (انظر الأب متى المسكين : مع المسيح، "الكتاب الأول" مطبعة دير القديس أنبا مقار ، ط4 ، القاهرة ، 2006 م ، ص70)، وهي تفيد أيضًا معنى الحنان أو الإحسان، وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم مرات كثيرة بمعان متشابهة تدو حول معاني الرأفة والعطف مع الرحمة الوفيرة ، وقد وردت كصفة أساسية لله تعالى فالله "إله نعمه" ، وجاءت أيضًا بمعنى "رحمة ورأفة"، وأيضًا أنه رءوف رحيم ، بطئ الغضب، سريع الإحسان والوفاء وكل هذه الصفات تدور حول شرح المعنى الذي تحويه صفة النعمة. (انظر الأب متى المسكين: النعمة في العقيدة والحياة النسكية ، مطبعة دير القديس أنبا مقار ، ط2 ، القاهرة ، 2002 ، ص5).

[1] الأب متى المسكين : في التدبير الروحي ، (مقالات تصلح للخدام والشباب) ، (المقالة الرابعة) ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 2004 ، ص 47 ، 48 .

[2] الأب متى المسكين : الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل ، ص 116 .

[3] الأب متى المسكين : التحولات الروحية السوية في حياة الراهب ومواطن الإخفاق والنكوص، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 2002 ، ص 19 .

** التدبير الروحي – بلغة الآباء – هو بناء الإنسان لحياته الروحية ، وهو يشتمل على مجموعة من المبادئ والتوجهات التي يتبعها الإنسان لأجل تنمية جوانبه الروحية (انظر الأب متى : التدبير الروحي، مطبعة دير القديس أنبا مقار، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، 2004 ، ص5)، ويستخدم الآباء اللاهوتيين هذه اللفظة لتفيد معنى سياسة الله وحكمته تعالى، وأما في تحليل معناها اليوناني فهي=

نشاطه وقوته؛ ويستلهم منها غلبته وعزيمته لأجل مقاومة العالم الخارجي؛ فلا يعود يشعر بأي حرمان، ولا يشتكي أي نقصان، ويصير العالم المادي في عينه صغيرًا مقارنة بعالمه في السماء، وعندئذ فإنه يحس وكأن السماء قد ارتضت أن تكون معينا له، ولكن الحقيقة المذهلة أن المعونة والقوة آتية من الداخل؛ من القلب؛ من ذلك الإنسان الجديد الذي وجد في السعي إليه فرصة أن يعلن عن ذاته، ويتخلى عن نزواته، وعندما يرى القوم ما آل إليه هذا الإنسان من الترقي والسمو؛ فإنهم ينعتوه "بالسوبر مان" Super Man أو الإنسان الجديد New Man صاحب الذات الجديدة [1]، والحقيقة أنه ليس بجديد، ولا بذات جديدة ؛ فكل ما حدث أنه عثر على ذاته القديمة؛ تلك الذات المخلوقة حسب الله في البر والقداسة، والتي دنستها مفاعيل الخطيئة وبراثن الشهوة، ولكن مواهب الإنسان الجديدة المتأصلة – في خلقته – قدر لها أن تظهر وتعمل فيه؛ فردعت الإنسان القديم لحساب النفس، والشيطان، وأعلنت عن بدء إنسان جديد لحساب الله والروح القدس، غير أن الأب متى يؤكد أن القوة الدافعة لطرد الإنسان القديم، والقوة الجاذبة لإخراج الإنسان الجديد تفوق قدرات الإنسان العادية، وتتفاوت من فرد لآخر، حيث يعمل الإنسان ضد نفسه، وكأنه يميت ذات – إن صح التعبير – ليحيي ذات أخرى.

وفي بيان ذلك يقول الأب متى "إن قوة حياة الإنسان الجديد تجرف أمامها أعمال العتيق – بقوة وحده – يحسها الإنسان نفسه ويتساءل:- أين كانت هذه القوة ؟! ولماذا توارت؟! ويبدأ يحس بصوت يناديه – من أعماق نفسه – يدعوه للتحول والتخطي والعبور؛ فيشعر، وكأنها صحوة من سبات عميق أو نوم طويل، حيث يكون الجسد الجديد قد قارب المولد، وصار ينتظر دفعة تأتيه بنعمة من الله، وذلك لحظة انفتاح نفسه واشتعال النور القلبي بداخله؛ فتولد روحه من جديد وترد عليه طاقات جديدة يحس؛ وكأنها آتية إليه من الخارج، والحقيقة أنها نابعة من الداخل، من صميم خلقه الأول وميراثه السماوي".[2]

---

= تفيد معنى البناء الدعائي ، كما أنها تمثل تراثًا لاهوتيًا في غاية الدقة والعمق). (انظر الأب متى المسكين : الرؤيا الإلهية للأعياد الكنسية، (الصوم الأربعيني)، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط 5، القاهرة، 2007 ، ص 74 ).

[1] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، ص 122، 123 .

[2] الأب متى المسكين : حياة الصلاة الأرثوذكسية ، ص 260 .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا كيف أن قوة كفاءة الخلقة الجديدة للإنسان في كونها تتمتع بمؤهلات ومقومات تمكنها من الوقوف أمام الله والدخول في علاقة خاصة جدًا معه تعالى؛ علاقة تقوم على تمكين الخلقة الجديدة من إمكانات القداسة، وعدم اللوم في المحبة لتجعلها بحال الاستعداد التام والدائم للوقوف أمام الله للتسبيح والتمجيد لتكميل مسرة مشيئته، وهذا هو ما يعرف بغريزة الحياة الجديدة مع الله ؛ تلك التي تعادل – في قوتها – مائة مرة غريزة العراك والدفاع لأجل البقاء في الحياة الجسدية على الأرض. [1]

ويصور لنا الأب متى هذه الحالة الجديدة، أو هذا التركيب الآدمى الجديد تصورًا حسيًا؛ فيجعله أشبه بتجربة خروج الإنسان من دائرة الجاذبية الأرضية، ودخوله في حياة الفضاء المسماه بالحياة في اللاوزن؛ حيث يزن جسم الإنسان في الفضاء صفرًا من الجرامات، وإذا كان الإنسان يحتاج إلى اختيار دقيق، وتدريب شاق، وممارسة مضنية لأجل أن يصل إلى هذا النمط من الحياة ، فكذلك يكون الحال من الانتقال والتحول من الحياة الجسدية الفانية؛ حياة اللهو الزائف والمرح الكاذب؛ حياة الامتزاج بالمادة، والتعلق بها إلى الحياة الروحية، حياة الامتزاج بالروح والتعمق فيها.

كما يبين أن من يصل إلى هذه الحالة يجد في نفسه الفرحة التي لا تدانيها فرحة، والسعادة التي لا تقاربها سعادة، وكأن موجة من المسرة السرية تجتاح نفسه، وتغمر قلبه، وتملأ جوارحه، تلك هي يقظة الخلقة الجديدة فينا، وهذا هو ميلاد الإنسان الجديد بداخلنا". [2]

وأود أن أشير إلى أن مصطلح "انفتاح النفس" الذي ذكره الأب متى هنا متأثر فيه – لا محال – بالقديس انطونيوس* الذي وضع هذا المصطلح في أول قائمة ثمار الإنسان الجديد، والذي يعني به ارتقاء الإنسان من

---

[1] الأب متى المسكين : رسائل روحية ، ص 35 .

[2] الأب متى المسكين : غاية الحياة المسيحية، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2، القاهرة، 2005، ص5 .

* ولد في عام 251م في منطقة دير الميمون التابعة لمحافظة بني سويف، ترك ميراثه لوالده وتفرغ للعبادة، ثم سافر إلى منطقة بسبيرا (شرق النيل)، ثم انتقل في عام 289م إلى قلب الصحراء الشرقية، وأسس بها أول جماعة رهبانية، تسمى اليوم بدير الأنبا انطونيوس، وتوفي في عام 356م . (انظر: الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط3، القاهرة، 1995، ص 743).

الدرجة الجسدانية إلى الدرجة النفسانية حيث يرى الإنسان العالم، ونفسه وكل ما حوله برؤية جديدة، ونفس جديدة وفهم جديد أرقى وأسمى مما كان عليه. [1].

كما أود أن أشير إلى أن الأب متى متأثر – فيما يتعلق بأن الإنسان الجديد يكون مقره داخل الإنسان العتيق – بمقولة بولس الرسول * في أن الإنسان الروحي الجديد يكون مقره داخل الإنسان العادي، غير أن بولس يلقبه بلفظة "الإنسان الباطن"، الذي لا يمكن– في نظره – الوصول إليه بأية طريقة جسدية مهما كانت، فهو روحي صرف والذهن أي "انفتاح الوعي" هو الواصلة الوحيدة بين الإنسان القديم والإنسان الجديد، وعن طريق الذهن المفتوح لكلمة الله في الإنجيل، يمكن التأثير على الإنسان الباطن ليرفض الباطل، ويقبل على الحق، كما يتحول الإنسان العتيق – بتأثير الذهن المفتوح والمتجدد بقوة الكلمة الصادرة من الله – إلى إنسان جديد، وبحسب الوعي الروحي الذي تلقيناه من نعمة الله ، نخلع كلية الإنسان العتيق ونلبس – في مقابلها – الإنسان الجديد الذي يكون – بالروح والحق – في الإنجيل ذا فكر وضمير وإحساس جديد منحاز ومنقاد إلى الله .[2]

ويستطرد الأب متى في الحديث عن النعمة والركون إلى الفيوضات القلبية دون اللجوء إلى الحيل العقلية؛ فيقول: "إنه لا يصح للإنسان، ولا يليق به أن يركن إلى نفسه أو إلى أحد سوى الله في إحراز النعمة والثبات على الحق، لأن من يفعل ذلك لا يصل – بأية حال من الأحوال – إلى الطريق الإلهي؛ بل يضل عن الحق ، ويذل عن الصواب، ويقع أسيرًا لشهوات نفسه ومشيئات الناس، ومن ثم فاسأل ربك النعمة، واجلس متأدبًا

---

[1] الأب متى المسكين : رسائل القديس انطونيوس العشرون ، مع توضيح وتلخيص المبادئ الروحية الهامة للأب متى المسكين على الرسائل السبع الأولى ، "الرسالة الأولى" ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط2، القاهرة، 2001 ، ص 43 .

* اسمه قبل المسيحية "شاول" ، صار مسيحيًا عام 33م بعد أن كان يعمل لحساب رؤساء الكهنة اليهود لاضطهاد المسيحيين الأُول ، ثم انعزل في شمال شبه جزيرة العرب لمدة ثلاث سنوات شرع بعدها في التبشير للأمم الوثنية، وقطعت رأسه عام 67 م بأمر الإمبراطور نيرون .(انظر: قاموس المنجد في اللغة والأعلام، تأليف نخبة من الأساتذة والعلماء، دار المشرق ، ط 21 ، بيروت ، 1973 ، ص 571).

[2] الأب متى المسكين : مع المسيح ، (الكتاب الثالث) ، ص 121 .

لها، وتخلى عن ذاتك، ولا تركن لقدراتك، واعلم أنك لا تساوي شيئًا وأن الله هو كل شيء". [1]

ويقول أيضًا مؤكدًا نفس المعنى:- "الذي يبرر نفسه، إما هو ضال وإما مضل"[2]، لأن الكتاب المقدس يقول: "ليس بارًا ولا واحدًا"، [3] والذي يبرر نفسه ليس له نصيب من النعمة، ولا من الخلاص لأن المسيح يقول:"لم آت لأدعو أبرارًا".[4]

ومن ثم يمكن القول بأن الأب متى يؤكد ضرورة أن يتبرأ الإنسان من حوله وقوته، وسائر إمكاناته لأجل الوصول إلى الخلقة الجديدة؛ مؤكدًا أن الركون إلى النفس والاعتماد على الذات يعد من أهم العوامل التي تعوق مسيرة الوصول إلى هذه الخلقة، وبالتالي الوصول إلى الله تعالى .

ولكن على الرغم من تأكيد الأب متى هذه المسألة، وتركيزه الشديد عليها إلا أنه يؤكد أن هناك مجموعة من العوامل الأخرى التي تتدخل في حركة النفس، وتعرقل سيرها في سبيل الحصول على هذه الخلقة الجديدة، وبالتالي الوصول إلى الله تعالى، وأول هذه العوامل – على حد تعبيره – هو الجهل؛ ويعني به الجهل بإرادة الله ومشيئته تعالى؛ الجهل بالطريق المؤدي إلى الحياة الأبدية؛ الجهل بحيل الشيطان وخداع النفس؛ الجهل بتفاهة العالم وزوال الحياة الدنيا.

ولكنه يؤكد أن العلاج متاح، فأما الجهل بإرادة الله؛ فعلاجه يكون باتباع الأناجيل، وأداء الصلوات، وقراءة الأوراد ، وأما الجهل بالطريق المؤدي إلى الحياة الآخرة؛ فعلاجه يكون بالشجاعة، والمضي – قدمًا – نحو الحياة الآخرة، وأما الجهل بحيل الشيطان، وخداع النفس؛ فعلاجه يكون بالتذلل لله وطلب العصمة، والثبات منه تعالى، وأما الجهل بتفاهة العالم، وزوال الحياة الدنيا؛ فعلاجه يكون بذكر الموت وزيارة القبور .[5]

هذا بالإضافة إلى وجود عامل آخر خطير وفعال يطفئ شعلة النفس، ويبطئ حركتها ألا وهو العادات النفسية والجسدية والموروثات

---

[1] الأب متى المسكين : حياة الصلاة الأرثوذكسية ، ص 260 .

[2] الأب متى المسكين : رسائل الأب متى المسكين ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط1 ، 2007 ، ص 506 .

[3] رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه ، (3 : 10).

[4] انجيل متى، ( 9 :13).

[5] الأب متى المسكين : حياة الصلاة الأرثوذكسية، ص 260 ، 261 .

الاجتماعية والشعبية ؛ ويقصد بالعادات الجسدية لذات الطعام والشراب وغيرها من العادات التي تعرقل حركة النفس نحو المضي – قدمًا – إلى الله؛ ولعل التحرر من هذه العادات يكون بقطعها بسكين الحماس وبترها بسيف الحياء الروحي والتأمل، الفكري. هذا عن العادات الجسدية .

أما العادات النفسية كالكذب والادعاء والغيبة والنميمة، وكل أشكال الدينونة بوجه عام، فيكون التحرر منها بالتوبة الخالصة، والعزيمة الصادقة، فإذا ما تخلصت النفس من هذه الآفات النفسية والعلائق الجسدية، فإنها سرعان ما تصل إلى الله وتتحد به تعالى. [1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا كيف أن الأب متى يحذر من السير قدمًا في طريق الله والحياة الروحية دون تخلص النفس من مسرّاتها الدنيوية، وآفاتها النفسية؛ فإذا ما تخلصت منهم فإنها سرعان ما تصل إلى الله تعالى في خضوع تام وشجاعة مستميتة .

ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هذه العلائق المادية، والمسرات الدنيوية، والآفات النفسية؟!

وهنا يظهر دور المسيح والعمل بوصاياه – على نحو ما يرى الأب متى – تلك الوصايا التي تكون بمنزلة المدرسة التي يتعلم فيها الإنسان الجديد؛ ويربي ملكاته؛ ويهذب نزواته، ويسمو بإمكاناته؛ ويقوم إرادته ضد الجسد وشهواته؛حتى تكتمل فيه وصايا الرب ؛ تلك الوصايا التي أرسلت لحساب الإنسان الجديد ليترفع عن شهوات البدن، وحب الذات، وينغمس في ملكات الروح، وحب الله؛[2] فالإنسان الجديد بشهادة الجميع يمثل صورة حية قريبة الشبة بالمسيح، وهذه شهادة صدق لحقيقة الميلاد الثاني؛ والتي تعد تمهيدًا للنقلة الإلهية للإنسان لأجل أن يحيا الحياة الأبدية مع الله وإلى الأبد. [3]

ولكننا نتساءل: إذا ظل الجسد يجاهد ضد الروح، ويقاوم ضد متطلبات الحياة الروحية – فهل يمكن لهذا الجسد أن يمنع الإنسان من الوصول إلى هذه الخلقة الجديدة ؟! بمعنى أنه يقف حائلاً دون الوصول إليها والتمتع بها ؟!

---

[1] نفس المرجع ص 262 .
[2] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، ص125.
[3] نفس المرجع ، ص 125 .

وهنا يؤكد الأب متى ما يسمى "بالإرادة الروحية الصالحة" Good Spiritual Will ؛ ويعني بها إرادة الإنسان الجديد بحسب الروح، وبمقتضى الوصايا ، بمعنى أنه طالما أن الإنسان الجديد يتمتع بإرادة قوية وحاضرة، وطالما أنه ملتزم بتعاليم المسيح ووصاياه ، فإن ميزان عدل الله ورحمته يقفان بجانبه، ويمكنانه من التغلب على رعونة الجسد، وناموس الخطيئة القائم فيه؛ بحيث لا تأتيه الدينونة لا من قريب ولا من بعيد؛ إذ طالما الإنسان الجديد مستمسك بوصايا الإنجيل، وتعاليم المسيح، وجاعلها ناموس ذهنه ومسرة نفسه، وطالما تسلحت إرادته باشتهاء العمل الصالح والسلوك القويم ؛ فلن تحسب عليه هفوات جسده، وذلك بحسب رحمة الله ومنته تعالى. [1]

ومن ثم يمكن القول بأن هذه الحياة الجديدة أو الميلاد الجديد يمثل قمة تلاقي الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية [2] ؛ إذ هي تمثل صورة النفس في حالة تلاقيها مع الله تعالى، وسعيها الجاد لأجل التغلب على ذاتها، وإزالة كل عائق يعوق بينها وبينه؛ وذلك حتى تكتمل مسرتها وتتم بهجتها[3]، نعم هذه الحياة التي وهبها الله لنا في خلقتنا الروحية الجديدة، التي موطنها السماء، والمتحققة في الإنسان الروحي الجديد.

وعلى الرغم من ذلك يؤكد الأب متى أن هذا الإنسان الروحي الجديد لا يمكن أن يحيا بأهداف روحية – توافق الطبيعة الإلهية – دون أن يوظف هذه الإمكانات الروحية لخدمة الحياة البشرية؛ إذ يستحيل عليه أن يقتني – في تأملاته وصلواته وخلواته – صفات جوهرية كالحب، والرحمة، وعمق الرؤية، وشفافية البصيرة، ودقة السمع لتوجهات الله، ثم يطيق – بعد ذلك – أن يعيش محصورًا في ذاته ، أسيرًا لنفسه، عازفًا عن أنين الآخرين، بليد الحس تجاه المتألمين، كفيف البصر تجاه المحتاجين، عاجزًا عن أن يواجه الشدة باللطف، فاشلاً في أن يقابل الكراهية بالحب، كلا، ولكنه يسعى سعيًا جادًا لأجل توظيف إمكانات روحه، وصفات ذاته الجديدة لخدمة الآخرين، ومساعدة المحتاجين [4]؛ فالقيم الروحية العليا التي

---

[1] الأب متى المسكين : الإنسان والخطية: رسالة سلام إلى النفس المتعبة ، ص 8،9،10،11 .

[2] الأب متى المسكين : تغيروا عن شكلكم ، (رسالة إلى الذين يشتاقون إلى حياة أفضل)، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط 3 ، القاهرة، 2002 ، ص 8 .

[3] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة الإنسان في الإيمان المسيحي ، ص 8 .

[4] الأب متى : غاية الحياة المسيحية ، ص15 .

يكتسبها الفرد من خلال تفتح وعيه الروحي – في علاقته الخاصة بالله – يكملها ويجسدها ويوظفها – بطريقة عملية – في علاقته بالآخرين؛ بحيث يمكن القول أن الحياة الروحية – التي يتعامل فيها الإنسان مع الآخرين – تتضح في كونها تمثل تجسيدًا لملكوت الله في صميم الزمن، واستعلان لحكمة وحكمته تعالى على الأرض، وبالتالي يكون إهمالها أو التغاضي عنها أو رفضها هو بمنزلة مقاومة صريحة لتكميل مشورته تعالى لأجل استعلان حكمته لصالح الإنسان، بل وتعطيل أو طمس لاستعلان ملكوت الله على الأرض [1] ؛ هذا الملكوت الذي قيل فيه "ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض"[2] ،وكأن العمل الصالح للخليقة الجديدة – هو في صميمه موجه نحو الآخرين.

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذا الميلاد الجديد، وتلك الحياة الثانية لها أثرها الإيجابي الذي لا يمكن إغفاله أو التغافل عنه في حياتنا الاجتماعية وإرثنا الثقافي .

كما يؤكد الأب متى أن هذه الحياة ليست قاصرة على نمط دون نمط من بني البشر، وأننا لسنا أحرارًا في أن نختار هذه الحياة الجديدة أو تلك؛ بل هي – بمثابة – أمانة استلمناها في صميم خلقتنا، وجبلنا عليها في أعماق فطرتنا؛ فهي كائنة فنيا، وقائمة بداخلنا، شئنا ذلك أم أبينا؛ وهي متهيئة للعمل في كل لحظة من لحظات حياتنا – بمعونات تفوق العقل والتصور– وسوف نحاسب عليها، لا في نهاية الدهر فحسب، ولكن في كل زمان ومكان؛ وذلك لأن أي استعفاء عن ممارستها، أو إهمال في إعمالها، أو تغافل عن تنميتها يضعنا– لا محالة – في موقف مغاير لمشيئة الله، ومخالف لمسيرة الروح القدس المبثوثة فينا، فنحيا وكأننا أعداء لأنفسنا، لحياتنا، لمجتمعنا، لمن حولنا، وتثقل علينا الحياة دون أن ندري أننا السبب في هذا الثقل؛ فنعيش ضد تيار الحياة لا معه؛ فتضيع منا الحياة؛ بل ويضيع أثمن ما فيها وهو الحياة مع الله، فلا تعود تفهم، ولا تعود – بالتالي – تطاق . [3]

---

[1] نفس المرجع ، ص 9 .
[2] إنجيل متى (10:6) .
[3] الأب متى المسكين : غاية الحياة المسيحية ، ص16 .

أمـا إذا مـا حققناهـا، أو بـالأحرى سـعينا جاهـدين لأجـل تحقيقهـا، والدخول فيها فإننا – بذلك – نكون قد حققنا أقصى مسرة روحية لمشيئة الله تعالى؛ تلك المسرة التي يرتد صداها إلى النفس – لا محالة – فتغمرها، وهي لا تدري مصدرها، ولا تقتنع باستحقاقها إياها؛ إنها مسرة المشيئة الإلهية ارتدت على النفس؛ فاحتوتها في ضوء لا مثيل له. [1]

وفي هذا يقول الأب متى :- "يا للمجد، ويا لسعادة الإنسان الذي يصل إلى مثل هذه الحالة من الروحانية والشفافية، انظروا إنسانًا تحققت فيه صورة الله، وتجسدت فيه سماته تعالى، فكيف يكون حاله؟! وكم يكون امتياز؟! وإلى أي مدى ترتقي صفاته وتنمحي هفواته ؟!، إنها لتصل إلى السماء لتضارع رقة الملائكة، وروح المقربين، هذا هو الإنسان الذي تنتظره الخليقة، وتترقبه الحياة، وتشتهيه الطبيعة؛ بتلهف وحنين وصراخ وأنين لا مثيل لهم". [2]

وفي الختام تبقى كلمة أخيرة، وذلك حين ورد سؤال إلى الأب متى من صديق له قائلاً : ما هو الإنسان الجديد؟! وهنا أجاب الأب متى قائلا: "القيامة"!![3].

ولكن ماذا تعني القيامة عند الأب متى؟!

إنها تعني فعلاً جديدًا، يفوق مفهومه مفهوم الجسد، وتفوق طبيعته طبيعة البشر؛ والعقل والجوارح والعواطف والمشاعر؛ إنها فعل جديد جدًا على البشرية.

يقول الأب متى: "إنه في القيامة سوف ترون، وتسمعون، وتحسون بقلوبكم أنه فعلاً قد صارت خليقة جديدة" [4] ؛ فالقيامة صفة لاصقة بالخليقة الجديدة التي نعيشها الآن، حيث يصبح فرح القيامة هو ثمرة الغذاء الذي يبهج عقل الإنسان وضميره، ويجعل رجاءه مشدودًا إلى فوق ؛ إنها القوة الدائمة المشجعة والدافعة لنا لأجل الجهاد كل يوم، والسهر كل ليلة ؛ إنها تمثل – أمام أعيننا – النصرة الأكيدة للحياة على الموت، والنور على

---

[1] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، ص 150 .
[2] الأب متى المسكين : رسائل روحية، ص39 .
[3] الأب متى المسكين : الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي، ص 157 .
[4] الأب متى المسكين : الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية ، (4) القيامة والصعود ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ،ط 3، القاهرة ، 2000 ، ص 152 .

الظلمة، والحق على الباطل، والطهارة على القذارة، والراحة على التعب، والفرح على الحزن، والسلام على الحرب؛ إنها قوة سرية يتحول – بواسطتها – كل شر موجه نحونا، وكل خسارة نتعرض لها إلى عوض سماوي نأخذ عربونه الآن ابتهاجًا ومسرة سرية، ونوفى جزاؤنا عليه – في القيامة – اتصالاً بالذات العلية، وتمتعًا بالهبات الإلهية، والمنن القدسية.[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا كيف أن الأب متى اهتم اهتمامًا شديدًا بالنفس ومصيرها، كما يتضح لنا أنه استطاع أن يربط ربطًا وثيقًا ومباشرًا بين فكرة خلاص النفس والوصول بها إلى الخلقة الجديدة أو الميلاد الجديد؛ فكاد – في رأيه – من يصل إلى الخلاص أن يصل إلى الميلاد الجديد ، ومن يصل إلى الميلاد الجديد أن يتحقق له الخلاص .

[1] نفس المرجع ، ص 71 .

## الخاتمة

يمثل الأب متى المسكين علمًا من أعلام الكنيسة القبطية في القرن العشرين، وعلامة بارزة في تاريخها الطويل، حمل لواء الفكر الديني المعتدل المستنير، واستطاع أن يسجل اسمه بحروف من نور، وبقلم من ذهب في تاريخ الرهبنة عبر العصور، ولم يكن وصوله إلى هذه المكانة عبثًا ولا هباء. ولكنه كان حصيلة حياة حافلة بالأحداث ومليئة بالجهود ومحفوفة بالكثير من العقبات والعثرات، عاش لغيره أكثر بكثير مما عاش لنفسه، ومات محبًا لوطنه، ساعيًا في خدمته والنهوض به ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في النقاط التالية :-

1- الأب متى المسكين يتميز بشخصية ذات طابع يشع بالإنسانية ويفيض بالروحانية، ويلتزم بالمثل الأخلاقية، والقيم الدينية، ويعتمد على القلب والوجدان أكثر من الركون إلى العقل والبرهان، ومن هنا كان تأكيده لأهمية القلب كمحور أوّلِي في الارتقاء بالنفس البشرية، والابتعاد بها عن صخب الحياة المادية والمسرات الدنيوية أجل الدخول بها في ديمومة الحياة الروحية والهبات اللدنية .

ولعله في ذلك متأثر – لا محالة – بالنزعة الآبائية وتعاليم الكنيسة الرسولية التي أكدت أهمية القلب لأجل الوصول إلى الحياة الروحية.

2- اعترف الأب متى اعترافًا صريحًا ومباشرًا بقدرات الإنسان الروحية، وطاقاته اللدنية؛ وذلك في تأكيده على خلقته – أعني الإنسان – على صورة الله ومثاله، داعيًا إلى الوحدة المسيحية، أو بالأحرى الوحدة في الله، مؤكدًا أن هذه الوحدة لا تنطلق من العقيدة ولكن من وحدة الحياة الروحية أو الاتحاد بالمطلق مهما اختلفت التوجهات وتباينت النزعات؛ فالمسيحية – في رأيه – أرحب وأوسع من أن تنغلق على قوالب طائفية أو عقائد شرائعية، وإنما قادرة على أن تحتضن كل الإنسانية.

3- ينتمي الأب متى المسكين إلى طائفة المفكرين الواقعين – إن صح التعبير – لا إلى طائفة المفكرين المثاليين؛ أعني أن سلوكه كان ترجمة عملية، ومثالاً حيًا لأفعاله، إذ من المعروف أن الأب متى كان راهبًا وكان يحيا حياة الزهاد ويعيش عيشة العباد، ويتخلى عن كافة المتع المادية والمسرات الدنيوية .

4- اكتملت معالم المذهب الروحي في فكر الأب متى، وفي حياته كلها؛ فكان دأبه الهروب من هذا العالم، والدخول بالنفس في ديمومة الحياة الروحية، بعيدًا عن صخب الحياة المادية والمهاترات الدنيوية حتى إنه لقب بالأب الروحي Spiritual Father .

5- اتضحت معالم النزعة الصوفية في معالجة الأب متى لقضية النفس والجسد، فكان دأبه الأول، وشاغله الشاغل خلاص النفس من علائق المادة، ومتطلبات الجسد أو – على حد تعبيره – الحياة حسب الروح، لا حسب الجسد؛ تلك الحياة التي تسمو بالنفس إلى قمم الروحانية، ونشوة العبودية، وبالتالي الاتصال بالحقيقة المطلقة وهو الله تعالى، معتمدًا في ذلك على وسائل حياتية وأسس عملية، بحيث يمكن القول بأن تصوفه كان تصوفًا إيجابيًا فعالاً ومكتسبًا ولم يكن توصفًا سلبيًا جامدًا ومفتعلاً.

6- كانت القضية المحورية في تناول الأب متى لموضوع النفس والجسد هي السعي الجاد لإبراز الرسالة الروحية والدور الحيوي للمسيحي في النهوض بالمجتمع بشكل عام، وفي السمو بالنفس، والارتقاء بملكاتها، وتعديل مسارها، والعودة بها إلى فطرتها الأولى وهي الحياة مع الله وفي الله وبالله .

7- على الرغم من إصرار الأب متى على التباعد والتباين بين النفس والجسد، خاصة فيما يتعلق بطبيعة كليهما، إلا أن ميوله الاتحادية بينهما كانت هي المحور السائد في نظرته إلى العلاقة بينهما، وإن كان قد أعلى – بلا شك – من طبيعة النفس وبيّن دورها الرائد على الجسد، ولذلك فلم يجد مخرجًا من هذا المأزق إلا بالقول بوجود نفسين: (نفس روحانية ونفس جسدانية) – على حد تعبيره – مؤكدًا أن الاتصال بينهما لا يمحي – مطلقًا – روحانية النفس وخلودها .

8- كان الأب متى صاحب نزعة تجديدية – في فهمه للتراث الآبائي والتقاليد الكنسية – أكبر منها توفيقية؛ إذ استعان في فهمه لكثير من القضايا والمشكلات التي واجهته بالفكر اللاهوتي الحديث، ولم يكن صاحب نزعة دوجماطيقية متشددة ومستمسكة – قلبًا وقالبًا – بنصوص الإنجيل الحرفية، وهذا يعني أنه كان صاحب نزعة منفتحة، ولم يكن متقولبًا في أطر منغلقة ورافضة للحداثة والتجديد .

9- يمكن القول بأن موضوع الخلقة الجديدة، أو الميلاد الجديد للإنسان يعد هو أحد الركائز الأساسية؛ بل والمحورية في تناول الأب متى لموضوع النفس والجسد، ولكنه أكد أن هو القيامة صفة لاصقة بالخلقة الجديدة على حد تعبيره .

وهنا أجد على خاطري تساؤلا لا أستطيع الفرار منه، وهو: أين نحن من القيامة ؟! أو بالأحرى أين القيامة منا ونحن على ظهر هذه الأرض ؟!

لقد صار الإنسان الجديد في ذهن الأب متى لا وجود له إلا بعد أن يترك هذه الحياة الأرضية، وكأنه من غير المقدور أن نصل إلى خلقتنا الجديدة ونحن على ظهر هذه الأرض، وكأن الميلاد الجديد لا يكون إلا في القيامة وكأن الحياة الجديدة تذهب بنا إلى الموت !! وكأن الميلاد الجديد يذهب بنا إلى الوفاة، وكأنه لا سبيل إلى الخلاص إلا بالموت !! .

أقول هذا على الرغم من إيماني الشديد، واعتقادي الراسخ بوجود البعد الإيجابي والوسائل الفعالة في فكر الأب متى ، وفي حياته كلها، ولذا فقد كنا ننتظر منه أن يجعل الوصول إلى الإنسان الجديد أمرًا متاحًا وميسرًا في هذه الحياة ، وأن تحمل بصمة الميلاد الجديد عنده بعدًا عمليًا ، ودافعًا ملموسًا ومدركًا أكثر مما كان سائدًا في مذهبه، خصوصًا وأن وسائله إليه كانت متاحة وعملية إلى حد كبير ولكنه لم يفعل، واعتقادي أن هذا جاء نتيجة انسياقه – بشدة – وراء الحس الديني والمنزع اللاهوتي لا وراء المنطق العقلي والبرهان الفكري.

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قدمت، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير .

# قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر**


1- المسكين (الأب متى) : الإنسان والخطية (رسالة سلام إلى النفس المتعبة) ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10،القاهرة، 2001.

2- المسكين (الأب متى): التحولات الروحية السوية في حياة الراهب ومواطن الإخفاق والنكوص، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 2002.

3- المسكين (الأب متى): الحدود المتسعة للإيمان بالله ومقالات أخرى ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ط1 ، القاهرة ، 1988م.

4- المسكين (الأب متى): الخلقة الجديدة للإنسان ، جـ 2، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1 ، القاهرة ، 2000م .

5- المسكين (الأب متى): الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 1979.

6- المسكين (الأب متى): الرؤيا الإلهية للأعياد الكنسية، (الصوم الأربعيني)، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط 5، القاهرة، 2007.

7- المسكين (الأب متى): الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية ، (4) القيامة والصعود، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط 3 ، القاهرة ، 2000 .

8- المسكين (الأب متى): العمل الروحي، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط3 ، القاهرة، 2004م.

9- المسكين (الأب متى): الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط3، القاهرة ، 2002م.

10- المسكين (الأب متى): النعمة في العقيدة والحياة النسكية ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط2 ، القاهرة ، 2002 .

11- المسكين (الأب متى): تغيروا عن شكلكم ، (رسالة إلى الذين يشتاقون إلى حياة أفضل)، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط 3 ، القاهرة، 2002 .

12- المسكين (الأب متى): حياة الصلاة الأرثوذكسية ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط9 ، القاهرة ، 2006م .

13- المسكين (الأب متى): رسائل الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1 ، القاهرة ، 2007م .

14- المسكين (الأب متى): رسائل القديس أنطونيوس العشرون، مع توضيح وتلخيص المبادئ الروحية الهامة للأب متى المسكين على الرسائل السبع الأولى، (الرسالة الأولى) ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2 ، القاهرة ، 2001م.

15- المسكين (الأب متى): غاية الحياة المسيحية ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2 ، القاهرة، 2005.
16- المسكين (الأب متى): في الإرشاد الروحي ، (حبة الحنطة)، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط4، القاهرة ، 2002م.
17- المسكين (الأب متى): في التدبير الروحي ، (مقالات تصلح للخدام والشباب)،(المقالة الرابعة) ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط10، القاهرة، 2004.
18- المسكين (الأب متى): في تعليم المبتدئين ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط 1 ، القاهرة، 1988.
19- المسكين (الأب متى): مع الروح القدس في جهادنا اليومي ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط5 ، القاهرة ، 2004م .
20- المسكين (الأب متى): مع المسيح، "الكتاب الأول" مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط4 ، القاهرة ، 2006 م .
21- المسكين (الأب متى): مع المسيح، "الكتاب الثالث" مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط1 ، القاهرة ، 2006 م
22- المسكين (الأب متى): نصائح لرهبان جدد ، واختبار الله في حياة الراهب، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط 2 ، القاهرة ، 2002 .
23- المسكين (الأب متى) : المسيح يدعو الخطاة ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1، القاهرة ، 2006 .
24- المسكين (الأب متى) : رسائل روحية ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط5 ، القاهرة، 2004م .
25- المسكين (الأب متى): الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط3، القاهرة، 1995 .

## ثانيًا: المراجع

1- الأب باسيليوس : دراسات في آباء الكنسية، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط2، القاهرة، 2000
2- أبونا القمص متى المسكين : (سيرة حياة الأب متى المسكين) ، إعداد نخبة من الأساتذة ، والرهبان ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، الناشر دار مجلة مرقس ، ط1 ، القاهرة، 2006م.
3- أبونا متى المسكين : (سيرة حياة عطرة) ، نبذة مختصرة عن كتاب السيرة الذاتية لأبينا متى المسكين، إعداد نخبة من الرهبان ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، ط1 ، القاهرة ، 2007م.

4- برهييه (اميل) : تاريخ الفلسفة ، جـ 2 ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982 .
5- راسل (برتراند) : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثاني ، "الفلسفة الكاثوليكية"، ترجمة د0 زكي نجيب محمود ، مراجعة د0 أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1957.
6- العراقي (د/ عاطف) : البحث عن المعقول في الثقافة العربية (رؤية نقدية) ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2004م
7- قائمة بكتابات الأب متى المسكين ، إعداد مجموعة من الرهبان ، مطبعة دير القديس الأنبا مقار ، ط2 ، 2004 .
8- ندوة الأب الروحاني متى المسكين ، (المجلس الأعلى للثقافة)، إعداد نخبة من الأساتذة والباحثين، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، الناشر دار مجلة مرقص ، ط1 ، القاهرة ، 2006م.

## ثالثًا: الموسوعات ودوائر المعارف

1- قاموس المنجد في اللغة والأعلام: تأليف نخبة من الأساتذة والعلماء، دار المشرق ، ط 21 ، بيروت ، 1973 .